

راعية الاوز

راعية الإوز

تَرَمَّلَتْ مَلِكَةٌ مُنْذُ سِنينَ عَديدَة ، وكانَ لَها حَفيدَةٌ صَغيرَةٌ جَميلَة . وَعِنْدَما كَبُرَتِ الْفَتاةُ الْأَميرَةُ ، وُعِدَ بالزَّواجِ بِها ابْنُ مَلِكٍ يُقيمُ في بَلَدٍ بَعيد .

عِنْدَما حانَ وَقْتُ الزَّواج (أَتى) ، كانَ عَلَى الْفَتاةِ أَنْ تَلْحَقَ بِعَريسِها في مَمْلَكَتِهِ النَّائِيَة (الْبَعيدَة) . فَأَعَدَّتْ لَها جَدَّتُها الْمَلِكَةُ الْعَجوزُ جِهازاً يَليقُ بِها ، مِنْ أَلْبِسَةٍ فاخِرَة ، وَقَلائِدَ ذَهَبِيَّة ، وَأَوانٍ فِضِّيَّة . وَأَرْسَلَتْ مَعَها فَتاةً تُرافِقُها في سَفَرِها ، وَتَقومُ على خِدْمَتِها . وَجَهَّزَتْ لَها جَواداً أَصيلاً ، اسْمُهُ « فالادا » . وَمِنْ غَريبِ الصُّدَفِ ، كانَ ذَلِكَ الْحِصانُ الْعَجيبُ يَفْهَمُ لُغَةَ الْبَشَر ، وَيُحْسِنُ التَّكَلُّمَ بِها .

لَمَّا أَتَتْ ساعَةُ الرَّحيل ، اخْتَلَتِ الْمَلِكَةُ بِحَفيدَتِها (إِجْتَمَعَتْ بِها عَلى انْفِراد) ، وَأَخَذَتْ إِبْرَةً ، وَوَخَزَتْ بِها إِصْبَعَ الْأَميرَة . فَسالَ مِنْهُ ثَلاثُ نُقَطٍ مِنَ الدَّمِ عَلى مِنْديلٍ صَغيرٍ أَعْطَتْها إِيَّاه وَقالَتْ :



«حَفيدَتي الْعَزيزَة ، خُذي هذا الْمِنْديلَ الصَّغير ، وَاحْتَفِظي بِهِ بِعِنايَةٍ فائِقَة . إِنَّهُ تَميمَةٌ (شَيْءٌ يُبْعِدُ الضَّرَرَ عَنْ حامِلِهِ) تَقيكِ شُروراً كَثيرَة (تُبْعِدُ عَنْكِ ، تُجَنِّبُكِ) ، سَوفَ تَتَعَرَّضِينَ لَها في سَفَرِك.»

تَناوَلَتِ الْفَتاةُ الْمِنْديلَ مِنْ يَدِ جَدَّتِها ، وَأَخْفَتْهُ في جَيبِها ، وَشَكَرَتْ لَها عَطْفَها عَلَيها واهْتِمامَها بها. ثُمَّ عانَقَتْها عِناقاً طَويلاً مُؤَثِّراً ، وَقَدِ انْهَمَرَتِ الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيها (سالَتْ) ، فَغَصَّتْ بِالْبُكاء ، وَلَمْ تَقْوَ عَلَى الْكَلام. خَرَجَتْ مِنَ الْغُرْفَة ، فَوَجَدَتْ وَصيفَتَها بِانْتِظارِها (خادِمَتُها ، رَفيقَتُها). إِمْتَطَتْ كُلٌّ مِنْهُما جَواداً (رَكِبَتْهُ) ، وَارْتَحَلَتا. فَلَوَّحَتْ لَهُما الْجَدَّةُ بِيَدِها حَتّى غابَتا عَنْ بَصَرِها.

جَدَّتا في الْمَسير ، وَكانَ الْحَرُّ شَديداً. بَعْدَ أَنْ سارَتا بَعْضَ الْوَقْت ، بَلَغَتا يَنْبُوعَ ماء. قالَتِ الأَميرَةُ لِرَفيقَتِها :

«إِنْزِلي عَنْ حِصانِكِ ، وَخُذي هَذِهِ الْكَأْسَ الَّتي حَمَلْتُها مَعي ، وَاذْهَبي فَاسْتَقِي لي ماءً مِنْ هَذا النَّبْعِ الزُّلال ، لِأَنَّ الْعَطَشَ قَدِ اشْتَدَّ بي.»

أَجابَتِ الْوَصيفَة : «إِذا كُنْتِ عَطْشانَة ، فَما عَلَيكِ إِلَّا أَنْ تَتَرَجَّلي (تَنْزِلي عَنْ حِصانِك) ، وَتَذْهَبي إِلى النَّبْعِ لِتَشْرَبي. وَمَنْ قالَ لَكِ إِنّي خادِمَتُكِ؟»

إِغْتَمَّتِ الأَميرَةُ عِنْدَما سَمِعَتْ هَذا الْكَلامَ الْجافّ ، لَكِنَّها أَحْجَمَتْ عَنِ الْجَواب (إِمْتَنَعَتْ عَنْهُ). فَنَزَلَتْ عَنْ جَوادِها ، وَكانَ بِها عَطَشٌ شَديد ، ثُمَّ انْحَنَتْ فَوقَ ماءِ السّاقِيَة ، وَمَلأَتِ الْكَأْسَ ، وَشَرِبَتْ حَتّى ارْتَوَتْ (زالَ عَطَشُها). وَما تَمالَكَتْ أَنْ هَتَفَتْ ، وَالْحُزْنُ يَحُزُّ في نَفْسِها (يَتْرُكُ أَثَراً) : «يا إِلَهي!»

وَما إِنْ خَرَجَ مِنْ فَمِها هَذا الدُّعاء ، حَتّى رَدَّدَتْ على مِسْمَعِها نِقاطُ الدَّمِ الثَّلاث هَذِهِ الْكَلِمات :

«آه ، لَوْ عَلِمَتْ جَدَّتُكِ بِالأَمْر ، لانْفَطَرَ قَلْبُها حُزْناً (إِنْشَقَّ)».

دَهِشَتِ الأَميرَةُ لِسَماعِها هَذِهِ الْكَلِمات ، وَلَكِنَّها لَمْ تَفْهَمْ مَغْزاها ، فَعَلَتْ حِصانَها ، وَتابَعَتْ سَيرَها مَعَ وَصيفَتِها. وَما قَطَعَتْ عِدَّةَ أَميال ، حَتّى شَعَرَتْ بِالْعَطَشِ مِنْ جَديد. فَعادَتْ وَقالَتْ لِرَفيقَتِها :

«بَرَّحَ بِيَ الظَّمأُ وَآلَمَني الْعَطَشُ أَلَماً شَديداً . هَلّا نَزَلْتِ عَنْ حِصانِكِ ، وَمَلأْتِ لي هَذِهِ الْكَأْسَ ماءً؟»





إشْمَأَزَّتِ الْفَتاةُ مِنْ هَذا الْكَلام (نَفرتْ مِنْهُ)، وَاسْتَولى عَلَيْها الْغَضَب، فَأَجابَتْها بِقِحَةٍ لا مَثِيلَ لها (نَظير، شَبيه):

«أَراكِ بَطِيئَةَ الْفَهْمِ. إذا كُنْتِ عَطْشانَةً بهذا الْمِقْدار، فَما عَلَيكِ إلّا أَنْ تَنْزِلي عَنْ حِصانِك، وَتَتَدَبَّري أَمْرَكِ بِنَفْسِك. قُلْتُ لَكِ وَأُكَرِّرُ الْقَوْل (أُرَدِّدُهُ، أُعِيدُه): لَسْتُ خادِمَةً لَك. وَلَيسَ في نِيَّتي أَنْ أَقومَ على خِدْمَتِك.»

ساءَ الأَميرَةَ هَذا الْكَلامُ الغَليظُ الَّذي يَنُمُّ على كِبْرِياءَ وَقِلَّةِ أَدَب (يَدُلُّ على). لَكِنَّها عَضَّتْ عَلى الْجُرْحِ، وَاعْتَصَمَتْ بِالصَّمْت (تَمَسَّكَتْ به). وَما كانَ مِنْها إلّا أَنْ تَرَجَّلَتْ، وَقَصَدَتِ السَّاقِيَةَ لِتُرْوِيَ غَليلَها (عَطَشَها). وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَتْ حاجَتَها، رَفَعَتْ نَظَرَها إِلى السَّماءِ وَقالَتْ: «يا إِلَهي؟»

لَمْ تَسْمَعْ حِينَئِذٍ في داخِلِها صَوتاً يَقول، كَما في الْمَرَّةِ الْأُولى: «آه، لو دَرَتْ جَدَّتُكِ (عَلِمَتْ) بِالْأَمْرِ لَانْفَطَرَ قَلْبُها أَلَماً!»

أَثارَ ذَلِكَ قَلَقَها، لَكِنَّها لَمْ تُعِرِ الْأَمْرَ أَهَمِّيَّةً تُذْكَر. مِسكِينَةٌ أَنْتِ، أَيَّتُها الْأَميرَة! بَيْنَما كُنْتِ مُنْحَنِيَةً فوقَ الْماءِ، وَقَعَ الْمِنْديلُ مِنْ جَيبِكِ مِنْ حَيْثُ لم تَدْري. تُرى، هَلْ يَكُونُ فُقْدانُ الْمِنْديلِ شُؤماً عَلَيها (نَحْساً)؟

في هَذِهِ الْأَثْناءِ، كانَتْ وَصِيفَتُها تُراقِبُها، فَلاحَظَتْ أَنَّها فَقَدَتِ الْمِنْديل، لَكِنَّها تَحاشَتْ أَنْ تُنَبِّهَها لِلْأَمْر. لا بَلْ سَرَّها أَنْ تَفْقِدَ (تُضَيِّع) الْأَميرَةُ تَميمَتَها، فَتُصْبِحَ طَوْعَ إِشارَتِها، تَتَصَرَّفُ بها كَما تَشاء. لا أُخْفِي عَنْكَ أَنَّ رَفيقَتَها لم تَكُنْ راضِيَةً عَنْ وَضْعِها. بَلْ كانَتْ تَطْمَحُ إِلَى أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّها، فَتُصبِحَ زَوجَةَ الأَمير. وَلِمَ لا؟ فَهِيَ في زَعْمِها تَفوقُ الْأَميرَةَ جَمالاً وَذَكاء.

قَبْلَ أَنْ تَمْتَطِيَ الْأَميرَةُ حِصانَها، كانَتِ الوَصيفَةُ قَدْ تَرَجَّلَتْ. فَصاحَتْ بِالجَواد:

«فالادا، أَيُّها الْحِصانُ الْأَصِيل، تَعالَ إِلى هُنا.» فَامْتَثَلَ الْحِصانُ أَمْرَها ذَليلاً، وَاقْتَرَبَ مِنْها، وَوَقَفَ إِلى جانِبِها.

حِينَئِذٍ الْتَفَتَتْ إِلى الْأَميرَةِ وَقالَتْ لَها:

«أَمَّا أَنْتِ فَانْزِعِي ثَوْبَكِ الْمُلوكِيّ.» فَأَذْعَنَتْ لِلأَمْر (خَضَعَتْ له).

خَلَعَتِ الْخادِمَةُ ثِيابَها، وَأَعْطَتْها لِلأَميرَةِ لِتَلْبَسَها، وَارْتَدَتْ هِيَ الثِّيابَ الْمُلوكِيَّة. فَرَكِبَتِ الأَميرَةُ حِصانَ وَصيفَتِها، وَتابَعَتا سَيرَهُما.





شاعَ النَّبأُ في الْمَمْلَكَةِ (الْخَبَر) أَنَّ خطِّيبَةَ ابْنِ المَلِكِ في طَريقِها إلى الْقَصْر، وَأَوشَكَتْ أَنْ تَصِل. فَداخَلَ الأَميرَ فَرَحٌ لا يُوصَفُ، وَأَمَرَ بِأَنْ تُقامَ أَقْواسُ النَّصر، وَتُرْفَعَ مَعالِمُ الزِّينَة، وَدَعا أَفْرادَ الرَّعِيَّةِ إلى الإحْتِفاء بِعَروسِه. وَهَبَّ هُوَ وَبَعْضُ وُجَهاءِ الْمَمْلَكَةِ إلى اسْتِقْبالِها عِنْدَ أَبْوابِ الْمَدينَة.

وَصَلَتِ الْفَتاتانِ عِنْدَ الْعَصْر، فَهَرَعَ ابْنُ الْمَلِكِ (أَسْرَعَ) إلى الأَميرَة الزّائِفَة (الكاذبة)، وَساعَدَها على النُّزولِ عَنْ صَهْوَةِ حِصانِها (ظَهْرِه)، وَفي ظَنِّهِ أَنَّها هِيَ خَطِّيبَتُهُ الْمَلَكِيَّة. أَخَذَ بِيَدِها، وَأَصْعَدَها الدَّرَجَ المُفْضِي إلى الْقَصْر (الْمُوصِل إلَيه)، وَهُوَ يُظْهِرُ لها كُلَّ حَفاوَةٍ وَإكرام، وَوَجهُهُ يُشْرِقُ غِبْطَةً وَحُبوراً. أَمّا الأَميرَةُ الْحَقيقِيَّةُ فَقَدْ بَقِيَتْ في فَناءِ الدّار (ساحَتُه)، لا يَحْفِلُ بِها أَحَد (يَهْتَمُّ بها).

كانَ الْمَلِكُ الشَّيْخُ، وَالِدُ الأَمير، يَتْبَعُ ما يَجْري مِنْ خِلالِ نافِذَةِ غُرْفَتِه. فَرَأى الأَميرَةَ الْحَقيقِيَّةَ في زاوِيَةٍ مِنْ صَحْنِ الدّار (ساحَتُه)، فَأُعْجِبَ بِجَمالِها وَأَناقَتِها، وَلَفَتَ نَظَرَهُ ما يَبْدو عَلَيْها مِنْ نُبْلٍ وَرَزانَةٍ وَسُمُوِّ أَخْلاق. فَأَمَّ الْقاعَةَ (قَصَدَها) الَّتي ضَمَّتِ العَروسَين. سَلَّمَ عَلى الأَميرَةِ الْمَزْعُومَةِ بِكُلِّ تَأَدُّب. فَانْحَنَتْ هَذِهِ أَمامَهُ بِكُلِّ احْتِرام. فَسَأَلَها قائِلاً:

«مَنْ هِيَ تِلْكَ الْفَتاةُ اللَّطيفَةُ الَّتي اصْطَحَبْتِها (أَتَيْتِ بِها مَعَكِ)؟ فَهِيَ لا تَزالُ وَحْدَها في صَحْنِ الدّار.»

أَجابَتِ الأَميرَة: «هَذِهِ صَبِيَّةٌ رافَقَتْني في السَّفَرِ لِتَقومَ عَلى خِدْمَتي. وَأَوَدُّ أَنْ تُعْطى عَمَلاً لِئَلّا تُفْسِدَها الْبَطالَة.»

حينَئِذٍ انْفَرَدَتِ الأَميرَةُ الْمَزْعُومَةُ بِالأَميرِ وَقالَتْ لَه:

«أَيُّها الأَمير، لي أُمْنِيَّةٌ أُبْديها، وَآمُلُ أَلّا تَرْفُضَها.»

أَجابَ الأَمير: «أُطْلُبي ما بَدا لَكِ، فَأَنا رَهْنُ إشارَتِك.

—مُرْ بِأَنْ يُقْطَعَ رَأْسُ الْحِصانِ الَّذي كُنْتُ أَرْكَبُهُ، فَهُوَ حِصانٌ شَرِس.» فَوَعَدَها خَيراً. أَمّا الأَميرَةُ الْحَقيقِيَّةُ فَقَدْ وُكِلَ إلَيْها أَنْ تُعاوِنَ الْفَتى «كورادينو» على رِعايَةِ الْوَزّ.



في الْيَوْمِ التَّالي أَوفَدَ ابْنُ المَلِكِ رَسولاً (أَرْسَلَه) إلى الْجَزّارِ يَقولُ لَهُ، أَنِ اقْطَعْ رَأْسَ الْحِصانِ الَّذي كانَتِ الأَميرَةُ تَرْكَبُهُ عِنْدَما وَفَدَتْ عَلَينا.

نَمى الْخَبَرُ إِلى الأَميرَةِ الْحَقيقِيَّة (إِنْتَهى إِلَيْها)، فَراعَها ما سَمِعَتْ (أَفْزَعَها)، وَقَدْ كانَتْ تَعْتَمِدُ عَلى الْحِصانِ كَي يَفْضَحَ أَمْرَ الأَميرَةِ الْكاذِبَة (يَكْشِفُ سُوءَ تَصَرُّفِها). فَإِذا ماتَ الْحِصانُ فَقَدَتْ كُلَّ أَمَلٍ بِأَنْ يَعْرِفَ الأَميرُ حَقيقَةَ ما جَرى. ما الْعَمَلُ؟ لا مَرَدَّ لِأَمْرِ ابْنِ الْمَلِك، وَلَنْ تَمْضِيَ ساعَةٌ حَتّى يَكونَ الْجَوادُ قَدْ قَضى نَحْبَه (ماتَ).

بَدا لَها رَأْيٌ اسْتَصْوَبَتْهُ (إِسْتَحْسَنَتْهُ، حَبَّذَتْهُ). أَسْرَعَتْ إِلى الإِصْطَبْلِ فَشاهَدَتِ الْجَزّارَ يَقودُ حِصانَها الْعَزيزَ إِلى الْمَوْتِ. فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ (أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ) تُقَبِّلُهُ بَينَ عَينَيه، وَالدُّموعُ تَنْهَمِرُ مِنْ مُقْلَتَيْها. فَأَثَّرَ هَذا الْمَشْهَدُ بِالْجَزّار، وَرَقَّ لَها قَلْبُه. فَسَأَلَها:

«ماذا يُبْكيكِ، يا ابْنَتي؟

—يَشُقُّ عَلَيَّ (يَعِزُّ عَلَيَّ، يَصْعُبُ عَلَيَّ) أَنْ يَموتَ هَذا الْحِصانُ النَّبيل. وَقَدْ أَصْدَرَ ابْنُ الْمَلِكِ أَمْراً لا رَجْعَةَ عَنْهُ بِقَتْلِه. إِنَّما أَسْأَلُكَ واحِدَةً أَنْ تَأْخُذَ رَأْسَ الْحِصان، بَعْدَ أَنْ تَقْطَعَهُ، وَتُسَمِّرَهُ عَلى بابِ مَدْخَلِ الْمَدينَة. وَهَكَذا يَتَسَنّى لي (يَتَيَسَّرُ لي، يَسْهُلُ عَلَيَّ) أَنْ أَراهُ صَباحاً، عِنْدَما أَقودُ الْوَزّاتِ إِلى الْمَرْعَى، وَأُبْصِرَهُ مَساءً عِنْدَما أَعودُ بِها إِلى مَزْرَبِها، فَتَسْتَمِرَّ ذِكْراهُ في قَلْبي. هَلّا رَحِمْتَني وَاسْتَجَبْتَ لِطَلَبي. سَوفَ أَذْكُرُ لَكَ هَذا الْجَميلَ ما حَيِيتُ.»

أَدْهَشَ هَذا الطَّلَبُ الْجَزّارَ. لَكِنَّهُ أَشْفَقَ عَلَيها وَنَزَلَ عِنْدَ رَغْبَتِها.

في الصَّباحِ كانَتْ راعِيَةُ الْوَزِّ تَمُرُّ مَعَ رَفيقِها «كورادينو» أَمامَ بابِ مَدْخَلِ الْمَدينَة، فَتَتَوَقَّفُ الْفَتاةُ أَمامَ رَأْسِ الْحِصانِ وَتُخاطِبُهُ قائِلَةً:

«مِسْكينٌ أَنْتَ، يا «فالادا»، وَقَدْ سُمِّرْتَ عَلى عَتَبَةِ هَذا الْباب.»

فَيُجيبُها الرَّأْسُ: «لا بَلْ أَنْتِ الْمِسْكينَة، يا أَميرَتي، وَقَدْ ذَهَبْتِ ضَحِيَّةَ مُؤامَرَةٍ خَسيسَة (دَنيئَة، صَغيرَة): أَميرَةٌ تَقْضي حَياتَها في رِعايَةِ الْوَزّ.»

ثُمَّ تَخْرُجُ مِنَ الْمَدينَةِ مُتَّجِهَةً نَحْوَ الْمَرْعَى. وَعِنْدَما تَبْلُغُ الْحَقْلَ تَجْلِسُ إِلى الأَرْض، وَتَحُلُّ شَعْرَها الَّذي هُوَ بِمِثْلِ لَوْنِ الذَّهَب، وَتُسَرِّحُه (تُمَشِّطُه). وَقَدْ تَقْضي ساعاتٍ طِوالاً في عَمَلِها هَذا، دُونَ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ (تَقُولَ كَلِمَةً). وَكانَ رَفيقُها يُراقِبُ حَرَكاتِها، وَقَدْ أُعْجِبَ بِجَمالِها.



بغتةً ترفعُ الفتاةُ صوتَها وتقول: «هبّي، أيّتها الرّيح. وانزعي قبّعة «كورادينو» وعلّقيها في الشّجرة.» فتمتثلُ الرّيحُ أمرَها. فيغضبُ الفتى. ويضطرُّ إلى تسلّقِ الشّجرةِ ليسترجعَ قبّعتَهُ، وليس لهُ في الأمرِ حيلة.

عندما يحينُ المساءُ كانا يجمعانِ قطيعهما، ويعودانِ بهِ إلى زريبته. ولدى وصولهما إلى مدخلِ المدينة، كانتْ راعيةُ الوزِّ توجّهُ إلى رأسِ الحصانِ الكلماتِ الّتي ردّدتْها في الصّباح. وكانَ الحصانُ يجيبُها بما أجابَها بهِ منْ قبلُ.

دامتِ الحالةُ على هذا المنوال (ألشّكل، ألنّسق) عدّةَ أيّام. فيشتدُّ غضبُ «كورادينو» ويعدُ ويتوعّدُ (يهدّدُ)، ولكنْ دونَ جدوى. فقرّرَ، بعدَ أنْ نفدَ صبرُهُ، أنْ يرفعَ أمرَها إلى الملكِ الشّيخ. وهكذا كانَ. عندَ في أحدِ الأيّام، وتوجّهَ توّاً (رأساً) إلى غرفةِ الملك. إستأذنَ بالدّخولِ عليه، فأدخلَهُ الحاجب. لمّا مثَلَ بينَ يديه، حيّاهُ باحترام، وقالَ لهُ، والاضطرابُ بادٍ عليه:

«مولاي، أرجو منكَ أنْ تكلَ إليَّ عملاً آخر. لنْ أذهبَ، منَ الآنِ فصاعداً، بصحبةِ الفتاةِ لرعايةِ الوزّ.»

سألَهُ الملكُ مستفهماً، وقدْ أدهشَهُ هذا الكلام: «لماذا؟

—إنَّ تلكَ الفتاةَ لساحرة.» وقصَّ عليه الخبرَ بحذافيرِه (بتفاصيله).

طيّبَ الملكُ خاطرَهُ وقالَ لهُ: «عُدْ إلى عملِكَ، وكأنَّ شيئاً لمْ يحدُثْ. إنَّ في الأمرِ لسرّاً، وسأحاولُ أنْ أجلُوه.»

في اليومِ التّالي نهضَ الملكُ منْ نومِهِ باكراً، وقصدَ بابَ المدينة. واختبأَ وراءَ شجرة، وراحَ ينتظرُ قدومَ الفتاةِ ورفيقِها.





لَمْ يَطُلْ بِهِ الْوَقْتُ حَتَّى أَطَلَّتِ الصَّبِيَّة. وَلَمَّا بَلَغَتْ بابَ الْمَدينَةِ تَوَقَّفَتْ أَمامَ رَأْسِ الْحِصانِ. وَرَدَّدَتِ الْكَلِماتِ الَّتي ذَكَرْناها سابِقاً. فَما كانَ مِنَ الرَّأْسِ إِلَّا أَنْ أَجابَها بِالْكَلِماتِ الَّتي أَوْرَدْناها آنِفاً (ذَكَرْناها سابِقاً). وَتابَعَتْ طَريقَها وَعادَ الْمَلِكُ أَدْراجَه (رَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتى).

في الْمَساءِ عِنْدَما عادَتِ الْفَتاةُ، اسْتَدْعاها الْمَلِك، فَمَثَلَتْ أَمامَه. قالَ لَها:

«يا ابْنَتي، لا أُخْفي عَنْكِ أَنَّ رَفيقَكِ «كورادينو» قَدْ أَطْلَعَني عَلى تَصَرُّفاتِك، فَأَثارَ دَهْشَتي. وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ مِنْ حَقيقَةِ الْأَمْرِ بِنَفْسي. عِنْدَما اجْتَزْتِ هَذا الصَّباحَ بابَ الْمَدينَة، كُنْتُ مُخْتَبِئاً وَراءَ شَجَرَة، فَسَمِعْتُ ما دارَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ رَأْسِ الْجَوادِ مِنْ حَديث. إِلى أَيِّ شَيْءٍ يَرْمُزُ هَذا الْحَديث (يَدُلُّ، يُشير)؟

حَنَتِ الصَّبِيَّةُ رَأْسَها، وَسالَتِ الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْها، وَأَمْسَكَتْ عَنِ الْجَواب (إِمْتَنَعَتْ عَنْه).

قالَ لَها الْمَلِك: «ما يُبْكيكِ، يا ابْنَتي؟ إِنِّي أَعْطِفُ عَلَيْكِ، وَأُريدُ مُساعَدَتَك»؟

تَنَهَّدَتِ الْفَتاةُ، وَمَسَحَتْ دُموعَها، قالَتْ:

«أَنا فَتاةٌ تَعِسَة، يا مَوْلاي. قَدْ أَقْسَمْتُ بِأَلَّا أَبوحَ لِأَحَدٍ بِما حَدَثَ لي (أَنْ لا أُطْلِعَ أَحَداً عَلَيْه). وَهَذا ما يَزيدُ في شَقائي.»

أَطْرَقَ الْمَلِكُ بُرْهَةً (سَكَتَ)، ثُمَّ فَتَحَ فاهُ (فَمَه)، قالَ: لا بَأْس. سَأَدْخُلُ الْغُرْفَةَ الْمُجاوِرَة. أَمَّا أَنْتِ فَاشْكي أَمْرَكِ لِلْحائِط، فَهُوَ لَنْ يَبوحَ بِما تُسِرِّينَ إِلَيْه.» وَغادَرَ الْغُرْفَة.

مَكَثَتِ الْفَتاةُ صامِتَة، وَهِيَ شِبْهُ الضّائِعَة. وَعاوَدَتْها الذِّكْرَيات، فَما تَمالَكَتْ أَنْ هَتَفَتْ:



«يا جَدَّتاه. أينَ أنتِ؟ هَلْ تَدْرِينَ ماذا صَنَعَتْ بِي وَصِيفَةٌ أتي صَحِبَتْنِي؟ لَقَدْ غَدَرَتْ بِي (خانَتْني)، وَأَجْبَرَتْني على أَنْ أَتَعَرَّى مِنْ ثِيابي الْمُلوكِيَّة: فَلَبِسَتْه وَانْتَحَلَتْ اسْمي (تَسَمَّتْ بِه). وَهَدَّدَتْني بِالْمَوْت إذا كَشَفْتُ أَمْرَها. لِذَلِكَ تَرينَ الْآنَ حَفيدَتَكِ الْعَزيزَة تَقْضي أَيَّامَها في رِعايَةِ الْوَزّ، بَيْنَما خادِمَتُها تُقيمُ في قَصْرِ ابْنِ الْمَلِك.» وَغَصَّتْ بِالْبُكاء.

إكْتَفى الْمَلِكُ الشَّيْخُ بِما سَمِعَ، فَغادَرَ مَقْصورَتَه، وَذَهَبَ إلى ابْنِه، وَأَطْلَعَهُ على ما جَرى. غَضِبَ ابْنُ الْمَلِكِ غَضَباً شَديداً، وَأَرْسَلَ في طَلَبِ الْفَتاةِ، فَلاطَفَها حَتَّى هَدَأَ اضْطِرابُها، وَاسْتَعادَتْ سَكينَتَها. حينَئِذٍ اسْتَدْعى الْأَميرَةَ الْمَزْعومَة. عِنْدَما دَخَلَتْ هَذِهِ الْقاعَة، وَرَأَتْ رَفيقَتَها جالِسَةً في صَدْرِ الْمَكانِ إلى جانِبِ ابْنِ الْمَلِك، أَيْقَنَتْ أَنَّ أَمْرَها افْتُضِحَ (إنْكَشَفَ)، وَأَنَّها هالِكَةٌ لا مَحالَة. فَارْتَمَتْ عِنْدَ أَقْدامِ الْأَميرَةِ وَهَتَفَتْ: «رُحْماك!»



أَشْفَقَتِ الْأَميرَةُ عَلَيْها وَأَنْهَضَتْها ، وَالْتَفَتَتْ إِلى ابْنِ الْمَلِكِ وَقالَتْ :
« مَولاي ، أَسأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنْ هَذِهِ الْمِسْكينَةِ ، كَما أَعْفُو عَنْها بِدَوْري ، فَهِيَ رَفيقَةُ صِبا . »
أَطْرَقَ الْأَميرُ بُرْهَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه ، وَقَدْ سَكَنَ ما بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقالَ :
« أَنْتِ زينَةُ الْأَميراتِ . لا يَسَعُني أَنْ أَرُدَّ لَكِ طَلَباً ، لَقَدْ وَهَبْتُكِ هَذِهِ الْفَتاةَ . »
حينَئِذٍ تَوَزَّعَتِ الرُّسُلُ في أَنْحاءِ الْمَدينَةِ ، يَدْعُونَ الشَّعْبَ إِلى حُضورِ عُرْسِ ابْنِ الْمَلِكِ . فَأَمَّتِ الْجَماهيرُ الْقَصْرَ (قَصَدَتْهُ) ، حَتَّى ضاقَتْ ساحاتُهُ بِالْمُتَوافِدينَ . وَكانَ الْجَميعُ يَمْتَدِحونَ جَمالَ الْأَميرَةِ ، وَيُطْرونَ لُطْفَها ، وَيُثْنونَ عَلى سُمُوِّ أَخْلاقِها . وَعاشَ الْعَروسانِ حَياةً سَعيدَةً هانِئَةً . أَمَّا الْوَصيفَةُ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِثالَ الْوَفاءِ لِسَيِّدَتِها ، تَقومُ عَلى خِدْمَتِها ، وَتَسْهَرُ عَلى راحَتِها .



أسئلة

١) عَرِّفْ في جملة بكل من الأشخاص الذين ورد ذكرهم في القصة.

٢) ماذا عملت الوصيفة بالأميرة؟

٣) لماذا غضب كورادينو على رفيقته؟

٤) الى من رفع كورادينو أمره؟

٥) ماذا صنع حينَئِذٍ الملك الشيخ؟

٦) كيف تنتهي القصة؟

٧) هل توافق الأميرة على عملها؟ إشْرَحْ.



حكايات كل زمان

- الزناد السّحري
- رمّودة
- حكاية من الشّرق
- ثليجة البيضاء
- مِصباح علاء الدّين
- بولي وديدي
- غابة السّهم الذهبي
- الأمير إڤان وَالعُصفور الذهبي
- أبُو قِير وأبُوصِير
- علي بَابا واللصُوص الأربعُون
- هنسل وَغريتل
- الأميرة وَراعي الماعز
- البُلبُل
- الإخوة الثلاثة وَالكنز
- الرّهو البرّي
- أبُو جَزمَة
- شَرشُوح
- المَلك الضفدَع
- جوقَة مَدينَة بريمَا
- النّاي السّحري
- الذئب وَالعنزات السّبع
- الأمِير دراغون
- الوزّة السّحريّة
- حصن الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وُرَيدَةُ الحمراءُ وَثُلَيجَةُ البيضاء
- قُرَّةُ العين
- القزمُ وَابنَةُ الطَحّان
- الحيّة البيضاء
- الشابُ المحظوظ
- جميلة الغابة
- راعيَة الأوز
- جَوهرة

